المضامين الفكرية والتربوية للمأساة الحسينية في النص المسرحي العراقي

الباحث. جمال غازي حسين حميد السلطاني

The Intellectual and Educational Implications Of the Tragedy Of Imam Al-Hussein in The Iraqi Drama

Researcher Jamal Gazi Hussain Hameed Al-Sultani
jmailj111@gmail.com

Abstract

Drama is very important as the dramatists wrote about human life. This study aims at pointing out the effect of the Al-Taff battle. The study consists of four sections: the first discusses the intellectual and educational connotations of the tragedy of the Imam Al-Hussein in the Iraqi drama.

Keywords: Al-Hussein, tuff, theater, content, educational

الملخص

تشكل النصوص المسرحية مساحات واسعة في تاريخ الادب لما حملته هذه النصوص من معارف وفكر وفلسفة وتربية لا سيما وان كتابها سعوا الى كل ما هو مهم في حياة الانسان حيث بدت تلك النصوص تحمل للمجتمع مضامين فكرية وتربوية كثيرة ساهمت وبشكل فعال في بناء الجيل والمجتمع وفي هذا البحث حاول الباحث جاهداً في أيضاح الكثير من الصور في نصوص واقعة الطف العراقية في مجال المسرح. حيث احتوى البحث على اربعة فصول. تناول الفصل الاول المنهجية البحثية بدأ بمشكلة البحث التي تحددت بالاستفهام التالي: (ما هي المضامين الفكرية والتربوية للمأساة الحسينية في النص المسرحي العراقي) واهمية البحث التي يمكن في أنه يسلط الضوء على الكتاب العراقيين وعلى اهم النصوص المسرحية التي تضمنت واقعة الطف التاريخية ولما تشكله هذه الواقعة من حيز مهم وكبير في نفوس العراقيين.

أما هدف البحث فقد تركز في (تعرف المضامين الفكرية والتربوية للمأساة الحسينية في النص المسرحي العراقي) كذلك اشتمل الفصل الاول على حدود البحث التي تحددت زمانياً بـ(1931–2010م) ومكانياً في النصوص التي تم تأليفها داخل العراق وموضوعياً في(دراسة المضامين الفكرية والتربوية للمأساة الحسينية في النص المسرحي العراقي).

اما الفصل الثاني فهو الاطار النظري والمؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري والدراسات السابقة ومناقشتها.حيث احتوى على مبحثين مهمين الاول هو(المأساة الحسينية بين الاستلهام والتقديم المسرحي)والمبحث الثاني هو(المضامين الفكرية والتربوية في النص المسرحي العربي).

اما الفصل الثالث فقد عني بإجراءات البحث. الذي ضم مجتمع البحث المتكون من عشرة مسرحيات تم نشرها في الزمان المحدد للبحث للفترة من (1931) ولغاية (2010) والمكان المحدد ايضا كما تضمن الفصل على عينتين هما مسرحية (الحر الرياحي) للشاعر عبد الرزاق عبد الواحد و(صوت الحر الرياحي) للشاعر رضا الخفاجي وقد كانت اداة البحث مع ما ظهر من مؤشرات في الاطار النظري ومن ثم تحليل العينات للحصول على معطيات محددة حيث كان منهج البحث (الوصفي التحليلي)

اما الفصل الرابع فقد كان عرضاً لاهم النتائج التي تم التوصل لها من قبل الباحث من خلال الكشف على(المضامين الفكرية والتربوية للمأساة الحسينية في النص المسرحي العراقي) التي كان ابرزها:

1- تجسدت العدالة كمضمون فكري وتربوي عن طريق الصراع الداخلي الذي بينه الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في شخصية الحر الرياحي في المسرحية.

2- اعتمد الكاتب العراقي على الوثائق التاريخية لواقعة الطف لاستلهامها في النص المسرحي

3- اوضح الكاتب العراقي الدين الاسلامي كعقيدة تضمنت جميع المضامين الفكرية والتربوية من قيم ومبادئ ومثل عليا.

كما ظهرت الاستنتاجات مبنية على ما ظهر من نتائج وبعدها وضع الباحث بعض التوصيات لمواصلة ما بدأ به استناداً لما اثاره من مواضع اثناء البحث ووضع الباحث بعض المقترحات ايضاً. وفي الختام وضعت المصادر والمراجع التي ساهمت بشكل فعال في الاطار النظري للبحث وما تلاه.

كلمات مفتاحيه: الحسين (ع)، الطف، المسرح، مضمون، تربوي

الفصل الاول

الإطار المنهجي

مشكلة البحث

يمكن القول بأن المسرح يعد من الفنون التي تمنح المجتمعات الخبرة والثقافة والتربية من خلال طرح المضامين المتنوعة ولما يمتلكه من قوة تأثيرية في المجتمعات، فقد كان وما يزال فناً إنسانياً واجتماعياً يعكس الواقع وتناقضاته من خلال تعددية العلاقات بين افراد المجتمع سواء كانت سلباً او ايجابا مما دعا بالأدب المسرحي الى كشف تلك العلاقات والصراعات من مآثر تاريخية وعبر للمجتمع من خلال وضعها في قوالب فكرية وجمالية وهذا مما يجعل النص المسرحي يمتلك أهمية استثنائية وخاصة بوصفه حملاً للثقافات لكل الامم والشعوب ورؤى وأفكار كتابها. ونقله الى المجتمع كونه وسيلة اتصال ثقافية وحيوية فعالة من خلال نقله للتجارب الانسانية بواسطة النص المسرحي مؤطر ببناء فكري قيم ينطلق من دوافع عاطفية وانسانية.

أن المضمون الفكري والتربوي يعتبر مهماً لجوانب العمل الفني وفي بحثي هذا تناولت النصوص المسرحية المتضمنة لواقعة الطف واستشهاد الامام الحسين (عليه السلام) باحثاً عن جواب السؤال الآتي:

ماهي المضامين الفكرية والتربوية للمأساة الحسينية في النص المسرحي العراقي؟

أهمية البحث والحاجة اليه:

تكمن أهمية بحثي هذا في كوني أحاول الوصول الى مضامين فكرية وتربوية تثقف المجتمع وتعرفه بتأريخه الديني والاجتماعي لما له علاقة وثيقة بتهيئة أجيال جديدة ذات سمات عالية من الثقافة والإدراك اضافة لما له من اهمية في تشجيع الكتاب المسرحيين العراقيين على كتابة نصوص مسرحية جديدة تأخذ من أحداث واقعة الطف أضافة النصوص القديمة المكتوبة حيث هناك قلة في الكتابة من قبل الكتاب العرب والعراقيين بخصوص الموضوع الذي ورد ذكره سابقاً.

هدف البحث:

يهدف البحث الى تعرف المضامين الفكرية والتربوية للمأساة الحسينية في النص المسرحي العراقي.

حدود البحث:

1- الزمانية: (1931م – 2010م)

2- المكانية: (العراق)

3- الموضوعية: (دراسة المضامين الفكرية والتربوية للمأساة الحسينيه في النص المسرحي العراقي)

تحديد المصطلحات:

أ- المضمون:

1- لغة:

عرفه (اليسوعي) على انه ""ضمن: حواه ضمن الشيء الوعاء: جعله فيه تضمن الشيء أشتمل عليه، الضمن داخل الشيء، مضامين ما يفهم منها ولم تكن موضوعية له""[1].

(1) الأب لويس معلوف اليسوعي: المنجد في اللغة والاعلام، ط20، (بيروت: دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، 1975)، ص455.

وورد المضمون عند (أبن منظور) ""هو ضمن الشيء بمعنى تضمنه: ومنه قولهم: مضمون الكتاب كذا وكذا وما تضمنه كتابك – أي ما أشتمل عليه وما كان من ضمنه ضمن الشيء أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر""؟.[1]

وورد عند جبرت مسعود على انه ""المضمون، المحتوى، المضمون من الجملة: مايفهم منها فحواها. المضمون من الرسائل: ما يرسل بضمان البريد وكفالته""[2].

2- اصطلاحاً:

عرفه (صليبا) في المعجم الفلسفي على انه هو "" مضمون الشيء: محتواه، ومضمون الكتاب: مادته، ومضمون الكلام: فحواه، وما يفهم منه"" [3].

ورد في معجم المصطلحات المسرحية ""المحتوى الذي تكشف عنه المسرحية وتوحي به الى نفوس المشاهدين وقد يكون واضحاً مباشراً أو خفياً او غامضاً "" [4]

وعرف (كمال عيد) فنياً "يحدد ماهية الشكل الذي يخدم الافكار الكامنة فيه" [5]

في حين عرفه (جبور) على انه ""محتوى، او معنى يؤديه المبنى او الشكل، والمعبر عنه أدبياً بألفاظ وعبارات نثراً أو شعراً. الفصل بين المضمون والمبنى أو الأسلوب، او الشكل هو في حيز المحال"" [6].

التعريف الاجرائي:

عرفه الباحث على انه **((كل ما يحتويه العمل الفني من كل المعاني وكل الرموز وكل الصور فكرية وتربوية ومساهماتها في بنائه والتعمق والكشف عنه والإيحاء به الى المتلقي))**.

ب-الفكرية:

1- لغة:

اما في (المعجم العربي) فقد عرف "فكر يفكر تفكيراً – في الامر: اعمل العقل فيه ليَعمِلَ مستعيناً ببعض ما يعلم الى مجهول او الى حل – وفكرت كثيراً في هذه المشكلة وقد توصلت الى حل مرضٍ".[7]

وعرفه جبران مسعود على انه ((فكرَ يفكرُ في الشيء: عمل الفكر والعقل فيه ليتوصل الى حلهِ او ادراكه. الفكرة: الخاطرة الذهنية))[8].

وجاء الفكر في (المنجد) على انه "فكرَ: فَكْر او فِكْرا: في الأمر: اعمل العقل فيه وتأمله. وفكر: أفكار: أعمال العقل في المعلوم للوصول الى معرفة مجهول: عظمة الإنسان في فكره ". [9]

2- اصطلاحاً:

عرف الفكر من وجهة نظر فلسفية بأنه "يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات"[10].

وورد عند (فاخر عاقل) بأنه: تقلب النظر في مظاهر الخبرة الماضية داخلياً، عملية استثارة فكرة او افكار ذات طبيعة رمزية، يبدأها عادة بوجود مشكلة وتنتهي باستنتاج او استقراء.[11]

(1) جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (أبن منظور): لسان العرب، ج5، (بيروت: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2010)، ص388.
(2) جبران مسعود: الرائد، (بيروت: دار العلم للملايين، 1964)، ص1392.
(3) جميل صليبا: المعجم الفلسفي: ج2، (بيروت: دار الكتب اللبناني، مكتبة المدينة، 1982)، ص386.
(4) سمير عبد الرحيم الجلبي: معجم المصطلحات المسرحية، (بغداد: دار المأمون للترجمة، 1993)، ص57.
(5) كمال عيد: جماليات الفنون، (بغداد: دار الجاحظ، 1980)، ص47.
(6) جبور عبد النور: المعجم الادبي، ط1، (بيروت، دار العم للملايين، 1979)، ص 252 – 253.
(7) جماعة من الكبار اللغويين العرب: المعجم العربي الاساسي، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ب.ت) ص 947.
(8) جبران مسعود: م.س.ذ، ص1129.
(9) مجموعة من المؤلفين العرب: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، (بيروت: دار الشرق. ب. ت)، ص 1104.
(10) جميل صليبا: م.س.ذ، ص 156.
(11) ينظر: فاخر عاقل: معجم علم النفس، (القاهرة: دار العم للملايين، 1971)، ص115.

اما عند (افلاطون) فهي "النموذج المثالي للأشياء الحسية، فهي الوجود الحقيقي"[1]

ويعرفه احمد عطية الله "عملية عقلية نزوعية تهدف الى الوصول الى الحقيقة المجهولة كحل مشكلة من المشاكل التي تعترض الانسان"[2].

اما (روزنتال) فعرفه على انه: "النتاج الاعلى للدماغ بوصفه مادة ذات تنظيم عفوي خاص وهو العملية الايجابية التي بواسطتها ينعكس العالم الموضوعي في مفاهيم واحكام ونظريات ويظهر خلال أنشطة الانسان لاجتماعية والانتاجية وتضمن انعكاساً وسيطاً للواقع ويكشف الروابط الطبيعية داخله".[3]

التعريف الاجرائي:

عرفه الباحث على انه **(مجموعة العمليات العقلية والادراكية التي يستطيع الفرد للوصول بها الى استنتاج في قضية ما).**

جـ- التربية

1-لغة:

"تربى تربَيِّاً، (ر ب و) الولد: تثقّف، تهذب الولدُ: تغذى" [4].

وعرفت التربية على انها "ج ترائب: عظام الصدر مم يلي الترقوتين" [5]

والتربية "رب الولدُ – رباً: وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويوديه" [6].

وبتعريف آخر جاءت على انها "ترب: والمعنى المكان: التربية العظمة من الصدر اعلاه تربية البعيد منحرهُ الترائب"[7].

2-أصطلاحاً:

يعرفها (جون دوي) "ادامة الادامة للحياة من الناحية الاجتماعية، فهي التي تعمل على انتقال عادات العمل والتفكير والشعور من الكبار الى الناشئين، فبغير هذا الانتقال لا يمكن للحياة الاجتماعية ان تدوم"[8].

وفي معجم (علم الاجتماع) وردت بكونها "عملية تنتقل من خلال الحضارة من جيل الى آخر ومن مجتمع الى آخر وتتميز هذه العملية بطابع الحفاظ على التراث الحضاري ونشره وتطويره"[9].

وجاءت عند (محمد على حافظ) بأنها "المرآة التي تنعكس عليها فلسفة المجتمع الجديد والأداة التي تحقق اتجاهاته تطلعاته"[10].

اما (احمد خورشيد) فعرفها بأنها "نظام اجتماعي يحدد الأثر الفعال للأسرة او المدرسة في تنمية النشئ من النواحي الجسمية والعقلية والاخلاقية حتى يمكن أن يحيا حيلة في البيئة التي يعيش فيها"[11].

التعريف الاجرائي:

تبنى الباحث ما عرفه دنكن ميشيل في معجم علم الاجتماع بكونها **((عملية تنتقل من خلال الحضارة من جيل الى آخر ومن مجتمع الى آخر وتتميز هذه العملية بطابع الحفاظ على التراث الحضاري ونشره وتطويره))**

(1) مجدي وهبة: معجم المصطلحات الادبية، (لبنان: بيروت، 1974)، ص 233.
(2) احمد عطية الله: دائرة المعارف الحديثة، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1952)، ص473.
(3) روزنتال، بودلين: الموسوعة الفلسفية، تر: يوسف كرم، ط3، (بيروت، دار الطليعة، 1985)، ص332.
(4) جبران مسعود: م.س.ذ ص 243.
(5) جماعة من كبار اللغويين العرب: م.س.ذ ص 196.
(6) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج1، ط5، (ايران: مطبعة طهران، ب. ت)، ص 321.
(7) الأب لويس اليسوعي: م.س.ذ ص 58.
(8) ماهر اسماعيل الجعفري وآخرون: فلسفة التربية، (بغداد: مديرية دار الكتب للطباعة، 1993)، ص68.
(9) دنكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، تر: احسان محمد علي، (بغداد: وزارة الثقافة والاعلام، 1980) ص339
(10) محمد علي حافظ: تطوير السياسة التعليمية في المجتمع العربي، (القاهرة: دار الكشاف للنشر، 1967)، ص5
(11) احمد خورشيد التورجي: مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، ط1، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1990)، ص79.

الفصل الثاني

المبحث الاول

المأساة الحسينية بين التاريخ والتقديم المسرحي

واقعة الطف(*) هي موقعة استشهاد الامام الحسين** بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ولما لهذه الواقعة من أثر وذكرى كبيرة أكثر عموم الناس الساكنين في العراق ولما جسدته ثورة الامام الحسين (عليه السلام) ضد الشر والظلم والفساد في حكم يزيد بن معوية بن ابي سفيان الذي كان خليفة على العراق في تلك الحقبة التاريخية من الزمن والذي اغتصب الخلافة بالقوة والطغيان من الحسين وآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكانت قصة تلك الواقعة محفزة لابناء هذا الوطن الجريح لانها تثير في نفوسهم الحزن وحب الدين والاستشهاد فب سبيل كلمة (الله اكبر) أي أن تلك الواقعة لها أثر في رفع شأن الدين في بلدان العالم وعموم بلدنا العراق الغالي واصبحت تلك الواقعة كفعالية تمثيلية تقدم كل سنة في العراق وعدة بلدان عربية وغير عربية استذكاراً لذكرى استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) في معركة الطف عام 61 هـ [1].

أكدت غالبية المصادر التي تبعت في تاريخ المسرح العالمي، بأنه نشأ منذ زمن الاغريق متأثراً ((بالطقوس الدينية التي كانت مسيطرة على كيان المجتمعات القديمة... كما أكدت دراسات اخرى بأن المسرح تم نشوئه منذ ملحمة (كلكامش) في وادي الرافدين أي العراق القديم قبل الاغريق بزمن بعيد وليس كما أشيع خطأ بأن اليونان هم اول من مارسوا الفن المسرحي وفي جميع الاحوال والطروحات فن المسرح نشأ مستنداً على الدين والقوى الميتافيزيقية. حيث ارتبط بالخوارق بشكل عام. اما بالنسبة الينا فأننا نعتقد الفن المسرحي او الظاهرة المسرحية نشأت عندنا في العراق بطقوسه البدائية منذ العاشر من محرم عام 61هـ عندما حدثت معركة الطف الخالدة بين الامام الحسين (عليه السلام) ابن علي بن ابي طالب وكوكبة من رفاقه المؤمنين بالحق ويزيد بن معاوية بن ابي سفيان الكبير العدد والعدة ونستطيع ان نحدد بدقة أو مشهد مسرح حقيقي وعفوي ومؤثر حدث في أرض كربلاء حيث بدأت هذه الطقوس تتطور شيئاً فشيئاً جمهور السنين نتيجة المتغيرات السياسية والاجتماعية ونتيجة لتطور الوعي الثقافي والفعل الحضاري عند عشاق الامام الحسين وحيث تقام سنوياً الشعائر الحسينية في الكثير من البلدان العربية والاسلامية وبخاصة في أيام العشرة الاوائل من شهر محرم الحرام من كل عام)).

اما في المسرح موضوع البحث وبرغم وجود الكثير من النصوص التي حاولت ان تكتب عن ثورة الامام الحسين (عليه السلام) في داخل العراق وخارجه، حيث تناولت تلك الشخصية الفذة المقدسة الا اننا لم نجد فيها ما يؤكد على خصوصية متميزة للمسرح الحسيني الذي ندعو اليه من خلال سمات التفرد التي نحاول مخلصين البحث فيها والغوص في اعماقها جهد المستطاع فالكثير من الكتاب يفيدون بأن هذا المسرح الذي نحاول ان ندعو اليه يتدرج تحت اسم المسرح الديني او المسرح الاسلامي او المسرح الملحمي وليس هناك ضرورة ان نقول المسرح الحسيني وما ندعو اليه له خصوصيته وسماته المنطلقة من منظومته الفكرية العملاقة وهذا ما سنحاول بحثه وتسليط الضوء عليه من خلال هذا البحث [2].

ومنذ ذلك الحين اصبح هذا التاريخ ذكرى للاحتفال بشهداء كربلاء فكان لها أثر كبير في نفس النشاء الجديد والجيل الصاعد والشباب الواعي فأصبحت تلك الذكرى تلقن الى الشباب ويأخذ منها العبر والدروس والعزة والكرامة واصبحت عادة

(*) وهي واقعة مفجعة، حدثت عام (680 ميلادي – 61 هجري) في العراق على نهر الفرات بأرض تدعى الغاضرية (كربلاء) حيث قام جيش بنى امية بزعامة عمر بن سعد بن ابي وقاص وابن زياد وجمع من الكفار بقتل الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) مع اصحابه المسلمين وأهل بيته واخوته وابنائه، وتحرق خيامه وتسبى عياله، واطفاله، فيقادون الى الكوفة ومن ثم الى الشام تاركين جسد عميد الاسرة الهاشمية الامام الحسين (عليه السلام) مقطع الاوصال، ومسلوب الرأس والرداء، وكذلك قطعت روؤس كل من معه من المسلمين وأخذت مرفوعة على الرماح مع الاسرى الى خليفتهم يزيد بن معاوية في الشام. للمزيد ينظر: جواد جعفر الخليلي، شرح القصيدة الرائية تتمة التترية، ط6، (قم، طليعة النور، بلا. ت)، ص470 – 471 – 472. وكذلك ينظر: فارس حسون كريم، الروض النضير، ط4، (بيروت، البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، 2001)، ص 302.

(**) وهو حسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ابن فاطمة بنت رسول الله () ولد في 3 شعبان سنة 4 للهجرة، واستشهد في 10 محرم سنة 61 للهجرة وكان يبلغ من العمر 57 سنة. للمزيد ينظر: للحسين بن التقي آل بحر العلوم، الثورة الحسينية بجذورها ومعطياتها، ج4، ط1، (النجف: مؤسسة النبراس للطباعة والنشر. بلا ت)، ص7.

(1) ينظر. عباس محمود العقاد، ابو الشهداء الحسين بن علي، (مصر: دار الهلال، 1951)، ص24.

(2) ينظر: رضا الخفاجي، نظرية المسرح الحسيني، ط1، (كربلاء، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، 2009)، ص13-14.

جارية وتقاليد سائدة عند كافة الشعوب والامم حيث يحتفلون بين الحين والآخر بذكرى ثوراتهم الوطنية وابطالهم الثائرين وقادتهم المحررين ويقيمون لهم التماثيل ويرفعون صورهم في الشوارع والساحات العامة تخليداً لذكراهم ويعتبرون هذا هو تقدير لما صنعوه اولا ثم تشجيع وتشويق الشباب الجديد نحو الاقتداء بهم والسير على مبدئهم فلولا هذه الذكريات لماتت روح التضحية في نفوس الناس [1]

هنا نرى البطل التراجيدي في طقوس عاشوراء وليد الصراع القائم بين الحياة الناقصة وتطلعات النفس البشرية نحو احلام بعيدة وسامية وهو ايضاً تعبير عن الصراع بين الخير والشر ويحكم هذه الصراع مضمون اخلاقي كما في كل مأساة وهو ذو قوام روحي وله قوانين جمالية خاصة به. لقد جاء البطل التراجيدي الحسين (عليه السلام) يحمل روحه على كفه ليموت بالقدر المكتوب وحتى الموت هنا لا يمتصي الحياة، بل العكس فالمأساة قد بدأت وأن الحياة مستمرة في نفس الصراع يحمل الحسين في هذه الملحمة التاريخية الخالدة وهي معركة الطف ابطالاً تراجيدين مكتملين لفكرة المأساة الملحمية، فشخصية الحر الرياحي تحمل في جوها النفسي والاخلاقي والفكري تناقضاً مريراً فهو امير اموي وقائد في جيوش يزيد بن معاوية المعادية للحسين (عليه السلام) ولكن هذه الصراع يقوده باكياً معتذراً الى الحسين ليضع حداً لهواجسه وظنونه التي ربما توصله الى الجنون واخيراً اصبح شهيداً مع الحسين (عليه السلام).ان هذه الملحمة التاريخية الكبيرة قد تكونت من مجموعة كبيرة من الشخصيات التراجيدية التي تنطوي مدلولاتها على الكثير من العناصر الدرامية ولا تقتصر الملحمة على الصراع بين الطرفين المتحاربين فالطرف الاول المتمثل بالحسين (عليه السلام) وأصحابه آمنوا القدر المكتوب وهو الاستشهاد ومن اجل المبدأ ولكنهم يعيشون في داخلهم ومع الطرف الاخر صراعاً يتمثل في العطش وخاصة عطش الاطفال ومن ثم حماية النساء وهو صراع من اجل البقاء. من هنا يبدأ الاستلهام والتقديم المسرحي الم تخلق الالهة اوديب هذا البطل التراجيدي ليخرج لنا من رحم الاسطورة قدراً مكتوباً؟ أليس الحسين (عليه السلام) قدراً مكتوباً على بطل تراجيدي شاء له ان يموت ويحيا كل عام في العراق الم تسمع بالبطل كلكامش صاحب كلحمة كلكامش الشهيرة والذي ذهب ليبحث عن الخلود فوجد انه يبقى خالداً بأعماله في أذهان الناس أذن من ذلك يرى الباحث ان الحسين (عليه السلام) بقى خالداً كبطل تاريخي وتراجيدي وديني في اذهان الناس مما دفع الكثير من الكتاب العراقيين والعرب وحتى ربما بعض الاجانب من استلهامه في قصصهم وتقديمه تمثيلياً على المسارح [2].

وسادت روح الانانية والفردية، وظلت هذه التقاليد المتوارثة ترددها الاجيال جيل بعد جيل وعندما بدأ المستشرقون يقومون بزيارات لبلدان عربية وفارسية اكتشفوا هذه الموروثات التاريخية ووجدوا فيها نوع من المسارح التي لم يتعرفوا عليه من قبل "فعندما اكتشف الكونت غوبينو مجالس التعزية في ايران والاشكال المسرحية المختلفة المرفقة بها حوالي (1860)، وازنها بالتراجيدية اليونانية ونجد انفسنا امام احد الملاحم الخالدة من التراث الانساني العالمي، وفي نفس الوقت نفسه وسط افنان متفرعة من الاشكال الفنية المتعلقة بالنص الام"[3].

فكانت هذه الشعائر انما هي تخليد لذكرى استشهاد الامام الحسين بن علي (عليه السلام) ويتم فيها تصوير للشخصيات التي اشتركت في معركة الطف حيث هناك تجسيد للشخصيات المضحية من اجل الاسلام وهم اصحاب الحسين (عليه السلام) اما الفريق الاخر وهم فريق الكفار الذين يتبعون يزيد بن معاوية ومن ضمنهم الحر الرياحي والشمر بن ذي الجوشن والتركيز يكون على هاتين الشخصيتين لاسباب منها التحول في شخصية الحر الذي تأتيه الصحوة مبكرة فيتجه نحو صوب الحسين ويحارب الى جنبه وهذا يعود نتيجة النشأة والبعد النفسي لهذه الشخصية اما الشخصية الثانية فهي شخصية الشمر فيكون الشر محاط بها من جميع جوانبها ويعود ذلك ايضاً لاسباب انبثقت من روح النشأة والبعد النفسي الخاضع للتعصب والبغض.

(1) ينظر: عبد الوهاب الكاشي، مأسآة الحسين بين السائل والمجيب، (بيروت، دار العلوم، ب.ت)، ص62.
(2)ينظر: د. مناضل داود، مسرح التعزية في العراق، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، 2006) ص46.
(3)روجيه عساف، سيرة المسرح اعلام واعمال، ج2، ط1، (بيروت، دار الادب، 2009)، ص225.

فعد المستشرقون هذه الملحمة أي (الملحمة الحسينية)، كـ "مادة تاريخية مليئة بالشخصيات الدرامية المتنوعة القابلة لأن تعيش على المسرح بصياغة ابداعية عادلة"[1]

وكذلك يصف الانكليزي (فرانكلين) والذي يعد اول من شاهد عروض التعزية عام (1788) بأنها عرض مشرحي درامي، فهي تعبير الناس عن الرغبة في محاكاة الواقعة التي تحاول الانسلاخ عن الدين في أحيان كثيرة وذلك لمحاكاة الظروف المستجدة على المستويات الثقافية والاجتماعية والسياسية كما يقول البريطاني الذي عاش في أيران عام (1879) وهو السير (لويس بيلي) ان مسرحيات التعزية التي تتناول موضوع واقعة الطف وما حل بالامام الحسين (عليه السلام) يمكن أن تعد من اروع التراجيديات التي تقدم الى العالم[2].

((أن تطور المجتمعات والثقافة عملية خضعت لتباين مستمر في الطقوس ونرى جذراً مشتركاً بين تلك الموروثات التي انتجتها اليونان القديمة وبين الدراما التراجيدية لتي تتناول موضوع واقعة الطف وبما ان الدراما هي من أكثر اشكال الفن قرباً بالمجتمع أذ انها بطبيعتها أبداع جمعي، "والفرق بين الواقع والمسرحية هو ان ما يحدث في الواقع لا يمكن عكسه، بينما في المسرحية من الممكن البدء من جديد من البداية، فالمسرحية هي محاكاة للواقع وهذا، هو أبعد ما يكون عن التسلية التافهة يشدد على الاهمية القصوى لمجمل النشاط المسرحي لصالح وتقديم الانسان"[3]

فكان من الطبيعي بعد ان استطاع الاعلام الاموي، واعوان حكمه ن يظللوا الناس ويرغبوهم، ويرهبوهم بكل وسيلة، ويزجزهم آلافاً مؤلفة الى ميدان كربلاء، وبعد أن زحفت جيوش يزيد بقيادة عمر بن سعد حتى اكتملت هناك ثلاثين الف مقاتل، وحوطوا الثلة القليلة من المؤمنين، بدأت معركة كربلاء العظمى حيث وضع ابن سعد سهمه موجهاً نحو الحسين (عليه السلام)، مبلغ القوم ان يوصلوا انباءه الى ابن زياد بأنه اول من رمى الحسين (عليه السلام) بسهمه، ثم بدأت المبارزة فتقدم الحر بن يزيد الرياحي الى الحسين بن علي (عليه السلام)، طالب السماح منه راغباً بالانضمام تحت لواءه وحارب الصفوف الاموية وقاتل مع بني هاشم، وكانت هذه المواقف المشرفة لمثل هذه الشخصية التاريخية انما هي تجسيد لكل معاني البطولة، ويمكن ان تعتبر كشخصية اسطورية التي تناولها المسرح الغربي في أكثر من نص، كما يمكن ان تجسد ملامح كل شخصية حاربت بوجه الطغاة الاموي ملامح البطل التراجيدي، وقد استمرت تلك الواقعة المفجعة حتى قتل آخر شخص من المؤمنين في ساحة المعركة.

فشهدت كربلاء الوان من اصناف الجرائم، الوحشية التي تحملها اهل الحق، لاحياء دينهم وعقيدتهم، في نفوس الغافلين، والمضللين، وليسيطروا لمن يأتيهم بعدهم من المسلمين قصة الجهاد والكفاح، والتضحية والفداء، في سبيل الحق والمبدأ، ولتطهير الارض من براثن الظلم والباطل.

فأن المتناولين لهذه المأساة التاريخية كلما اعادوا تأدية هذه المراسيم العزائية كلما وجدوا فيها روح جديدة تحيي ذكرى كربلاء وما حصل فيها وتختلف حدتها في كل مرة[4] ويثور الفؤاد بالحزن والالم وتتوق القلوب الى نصرة الحق.

كما يعتبرها المستشرقين انها جزء من طقوس شعائرية تعود الى موروث الامة الاسلامية، كما هو الحال في الطقوس التي تؤدي في البلدان الغربية، فهذه الطقوس "عمل شعائري مقدس وهو عادة تعبير منظم عن تقاليد راسخة تتعلق بمعتقد ديني"[5].

وكذلك هو سلوك اجتماعي أتخذه المسلمين العرب، ويكون قابل لأن يستخدم في المسرح، كما استطاع المؤلف المسرحي استغلال هذه التقاليد في صياغة احداث مسرحية، تناولت احداث واقعة الطف بشكل درامي، وكانت هذه المتراكمات المفاهيمية لواقعة الطف عبر الاجيال قابلة للقراءة والتاويل المتجدد، الذي يحاكي افعالاً لشخصيات حقيقية،

(1)مناضل داود، مسرح التعزية في العراق، مصدر سابق، ص40.
(2)ينظر: مناضل داود، مسرح التعزية في العراق، المصدر السابق نفسه، ص9.
(3)مـــارتن آسلن، تشريح الدراما، ت: اسامة منزلجي، (الاردن: دار الشرق للنشر والتوزيع، 1987)، ص21.
(4)فائق مصطفى: المسرح العربي القديم كما يراه المستشرقين، مجلة اقلام العدد (3-4)، السنة الثانية والاربعون، 2007، ص30.
(5)ج. ل. ستيان، الدراما الحديثة بين النظرية والتطبيقات، محمد جمول (دمشق: منشورات وزارة الثقافة 1995)، ص367.

مأخوذة من التاريخ العربي الاسلامي، وهذا سبب رئيس لعدم تسميتها بنوع من الاسطورة، لكونها تتضمن احداث حقيقية مأخوذة من الواقع، وكذلك شخوصها واقعية، وهذه النصوص المسرحية جاءت من خلال مصادر تاريخية، كما ان فيها شبهاً كبيراً من "المسرح الديني المسيحي الذي كن يجري في العصور الوسطى في اوروبا ويعيد سيرة المسيح". فالذي يقوم بدور يهوذا يظل ملعوناً فترة طويلة [1]، كذلك هي ظهرت لنا عبر ما حفظه التاريخ العربي الاسلامي، وفيما اكتسبته خلال مسيرتها من عادات وتقاليد وطقوس وما ابتكرته تبعاً لما كانت تواجهه او تتعامل معه من متغيرات وتحولات اجتماعية او اقتصادية او دينية.

المبحث الثاني

المضامين الفكرية والتربوية للمأساة الحسينية في النص المسرحي العربي

ما من مجتمع الا وله مضامين فكرية وتربوية يعتز بها ويسعى الى ترسيخها ونشرها بين أفراده بوسائل متنوعة والفن عموماً والمسرح خصوصاً كونه احدى الوسائل لنشر وترسيخ تلك المضامين لما يتمتع به من قوة تأثيرية في الافراد.

ولكن المشكلة الحقيقية هنا لا نملك تصوراً عن المضامين الفكرية والتربوية التي تبثها وسائل الاتصال المختلفة ومنها المسرح. فقد تبث مضامين تتعارض مع المضامين المرغوب بها اجتماعياً او تغفل التأكيد على تلك المضامين. لذلك يتوجب فحص ما تبثه الوسائل المختلفة من قيم لغرض تقويم ما يخدم أهداف المجتمع التي تسعى الى نجاح العملية الاعلامية المسرحية في العراق.

لذلك فقد تصدى الباحث الى احد جوانب هذه المشكلة فحاول الكشف عن المضامين الفكرية والتربوية السائدة في المسرح العراقي الموجهة لنجاح العملية الاعلامية وحسب علم الباحث ان تلك المضامين لم يسلط عليها الضوء بالدراسة لذا وجد الباحث ضرورة دراستها، حيث تتجلى اهمية البحث الحالي في اهمية مشكلته التي تصدى لها الباحث لدراستها ومعالجتها وهي الكشف عن المضامين الفكرية والتربوية وذلك لتعرف أي المضامين الايجابية والسلبية التي يحملها ويبثها الى الجمهور وبذلك تتحقق الفوائد التي يسعى اليها الباحث، وهي دراسة المضامين الفكرية والتربوية في المسرح العراقي المستخدم في نجاح العملية الاعلامية لمسرح الطف في العراق أذ تكون القيم لغوياً وفلسفياً وأصطلاحياً جزءاً كبيراً من المضامين الفكرية والتربوية لكل مجتمع. وهي لغوياً مفردها قيمة ذكرها ابن منظور بأنها: ثمن الشيء بالتقديم، تقول: تقادموا فيما بينهم[2]. وجاء في القرآن الكريم (فيها كتب قيمة)[3].

واصطلاحاً فقد عرفت القيمة بأنها ((صفة يخلقها العقل على الاقوال والافعال والاشياء، طبقاً للظروف والملابسات وبالتالي تختلف بأختلاف من يصدر الحكم))[4]. وفلسفياً: ((صفات الموضوعات والظواهر المادية ولطبقة ما ولإنسان ما. والاشياء المادية تمثل أنواعاً مـن المضامين لانها موضوعات لمصالح بشرية مختلفة (مادية واقتصادية وروحية)))[5].

اما في علم الاخلاق فيطلق عليه ما يدل عليه لفظ الخير. بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما فيه من ضربة، فكلما كانت المطابقة بين الفعل والصور الغائبة للخير أكمل كانت قيمة الفعل اكبر، تسمى الصور الغائبة المرشحة على صفات الذهن بالمضامين المثالية، واذا فسرت بأسباب طبيعية او نفسية او اجتماعية كان تفسيرها وجودياً[6].

(1)سلمان قطاية: المسرح العربي من أين الى أين، (دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1972) ص56
(2)أبن منظور، جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، ج7، (بيروت: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2010)، ص405
(3)سورة البينة الآية (3)
(4)رمضان الصباغ،: الاحكام التقويمية، (الاسكندرية: دار الوفاء للطباعة، ب.ت)، ص37.
(5)لجنة من العلماء الاكاديميين الروس، الموسوعة الفلسفية، ط2، أشاروف روزنتال ورودين، ترجمة: سمير كريم، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1980)، ص381.
(6)جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982).ص213.

اهمية المضامين التربوية:

للقيم اهميتها في حياة المجتمع، فهي تمت لتمس العلاقات الانسانية بكافة صورها فتعمل على تحديد طبيعة علاقات الناس بعضهم ببعض، هي معايير وأهداف لابد من ورودها فكل مجتمع يريد لتنظيماته الاجتماعية في أداء وظيفتها لتحقيق أهداف الجماعة. ويعتمد الجميع في تكامل بيئة الاجتماعي على المضامين المشتركة بين أعضائه، والتي كلما أتسع مداها بينهم ازدادت وحدة مجتمعهم قوةً وتماسكاً في حين تضعف تلك الوحدة كلما انحسر مدى تلك المضامين بينهم، بينما قد يؤدي التنافر والاختلاف في المضامين الى صراع بين اعضاء ذلك المجتمع، غالباً ما يقود الى تفككه والى صعوبة الوصول الى اتفاق في الامور المهمة [1].

ومما هو معلوم ان الافراد الذين يعيشون في مجتمع واحد قد لا يتشابهون جميعهم في نظمهم المضامينية بل قد يختلق نظام المضامين من فرد الى آخر ومن جماعة الى أخرى ويبين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، المصلح الناجح هو فرد يشارك في قيم جماعته وعن طريق هذه المشارك يمكنه الاتصال بهم لكي يبشر بقيم غير تقليدية لها دورها في عملية التغير الاجتماعي، تلك العمليات التي هي بحاجة الى مثل هؤلاء الافراد الذين يسعون الى تغيير المضامين التي لم تعد تتلاءم والمرحلة التي يشهدها او ينشدها مجتمعهم [2].

هناك مسألة طالما أثارت اهتمام المشتغلين بحقيقة الابداع الفني والأدبي الا وهي (الشكل والمضمون) والعلاقة الجدلية بينهما. فالبعض يقول ان الشكل مستقلاً تماماً عن المضمون، والثاني يؤكد الارتباط الوثيق بينهما واعتبر أحدهما مكملاً للآخر، وهما وحدة عضوية، يعتبر الشكل في نظر البعض بأنه الوعاء الذي يصب فيه المضمون أي انه يأتي بالمرتبة الثانية حيث يكون المضمون هو الاساس القادر على تغيير الشكل لمقتضياته المتعددة، اما في مجال الادب فكانت النظرية الشكلانية حيث عدت هذه النظرية ان الشكل في المرتبة الاولى والمتحكم بالمضمون وفي مجال الفن وبكافة انواعه التي اعتبرت نزعات انسانية متمثلة بتجارب حياتية ماضية المراد منها الاستفادة والمعرفة عن طريق اعادتها حركياً "او صوتياً او خيالياً" بواسطة الابداع الدرامي أو الادبي، ويكون الترابط التحولي هنا بين الشكل والمضمون، وعدم انفصالهما (أن الزعم بأن هناك "مضمون" في العمل الفني يمكن فصله عن الشكل الذي يصوغه الى تجربة مفهومة او معنى مفهوم وهناك شكلاً فنياً يوجد منفصلاً عن التجربة التي يتشكل من خلالها لهو قولٌ غريب حقاً) لم يكن العرب يعرفون المسرح كما هو الا عندما ادخله مارون النقاش عام 1848 م الى البلاد العربية وتحديداً في لبنان، وهذا يحيلنا الى عدم معرفة العرب لقضية الشكل والمضمون في هذا الفن، بسبب عدم وجود تجارب مسرحية متعددة يمكن ان تكون نماذج يستند عليها لتطبيق ما يخص هذه المعادلة وعندما طرح مارون النقاش هذا الفن الجديد لم يعد قد ادرك اهمية ان يكون لهذا الفن شكلاً ومضموناً، ولو انه كان يرى بفن المسرح الذي أتى به من الغرب شكلاً يحمل في طياته عرض لمضامين غاية في الاهمية يجب ان يطلع الناس ويعتبروا ويستفيدوا منها، مثل المضامين الاخلاقية والاجتماعية و غيرها. وظل الشكل المسرحي العربي مقتبساً من الغرب حتى أخذ هذا الفن حيزاً كبيراً من دائرة الاهتمام الثقافي والفني والفكري، وراح المشتغلون به يبحثون عن خصوصية الشكل المسرحي العربي والبحث عن المضمون العربي حتى تكتمل. الخصوصية والهوية للمسرح العربي، أذن المسرح العربي يبحث شكل ومضمون خاص به وأن المضمون في المسرح العربي قد أوجده الكتاب المسرحيين[3].

يرى الباحث بأن المسرح العربي من المسارح المعروفة حالياً في كل انحاء العالم وأذا اردنا انجاح هذا المسرح فلا بد من كتابة نصوص مسرحية تصل الى المساحة العالمية وليس العربية فقط اذن فالنص الجيد هو الذي يقوم بدور كبير في نجاح العملية المسرحية. ونلاحظ هذا واضحاً في موضوعة استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف حيث أثرت في

(1)صموئيل مغاويوس: الصحة النفسية والعمل المدرسي، ط1، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1974)، ص44-45.
(2)خلف نصار محيسن الهيتي: القيم السائدة في صحافة الاطفال العراقية، رسالة ماجستير(غير منشوره)، كلية التربية، جامعة بغداد، 1977 ص3.
(3)ينظر: مهدي هندو، دراسات في المسرح العربي، (كربلاء: مكتبة الحكمة، 2001م)، ص31-33.

الكتّاب العرب وقاموا بأخذها كموضوعة لكتاباتهم كنصوص مسرحية، ولأن مأساة استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) فيها مضامين فكرية وتربوية كبيرة تشيرها هذه الموقعة وهي (الطف) فقد بدأ ذلك واضحاً في النصوص المسرحية المكتوبة العربية.

وتعتبر مسرحية "الحسين ثائراً وشهيداً" للكاتب العربي عبد الرحمن الشرقاوي من النصوص العربية الشعرية وهي من افضل اعماله المسرحية المكتوبة التي أغنت المسرح العربي مع بقية المسرحيات الشعرية والتي استطاعت تجاوز مثالب الماضي ومن اجمل الملاحم الشعرية المعاصرة التي تطرح مفهوم البطل في رؤيا قومية وفي نفحة شعرية دقيقة تتخللها غمامة حزن عميق ورصاصات الاستبداد في قلوب كل شهيد [1].

"ولعل الاتجاه العام للأدب المسرحي المعاصر في سوريا التزامه بقضايا الامة العربية والتزامه" ولعل الاتجاه العام للأدب المسرحي المعاصر في سوريا التزامه بقضايا الأمه العربية والتزامه بقضايا الأمه العربية والتزامه بأداء دور سياسي مستخدماً في ذلك مختلف الاشكال المسرحية من كوميديا لاذعة الى تراجيديا قاتمة الى تغريب برشتي وحتى الايهام العاطفي"[2].

اما الكاتبة المستشرقة السوفيتية تمارا الكساندروفنا في كتابها (ألف عام وعام على المسرح العربي) واصفة قضية الحسين (عليه السلام) من ناحية درامية مأساوية، تقول ""ولا يتبقى لنا في النتيجة الا ان نأسف لعدم ولادة شكسبير عربي كان باستطاعته تجسيد طباع ابطاله وسلوكهم في الشكل الفني للتراجيديا الدموية"[3]. كما قالت "أن في هذه المادة من المؤامرات والقسوة والتعسف والشر ما لا يقل عما كانت عليه في مواضيع عصر حروب الوردة الحمراء والوردة البيضاء لكن على الرغم من عدم توفر الاساس الادبي المتين، فقد أدى مصير الحسين المأساوي وأدت معركة كربلاء الى ولادة (التعزية) التي تعتبر من أقدم العروض المسرحية في العالم الاسلامي"[4].

وفي رأي الكساندروفنا وطموحها في ظهور نص مسرحي عن واقعة الطف، لكي يأخذ شهرته الدراسية مثلما أخذت نصوص شكسبير موقعها في النصوص الادبية العالمية، فقد ظهرت نصوص مسرحية عربية جديدة قد تم استثمار احداث واقعة الطف فيها دراماياً ومتنها الحكائي، مما أخذت شهرة كبيرة في الساحة الادبية المسرحية، وبقي منها محدوداً لطيف مساحة النشر الذي أضعف تداول المطبوع بين البلدان العربية لأنه أقتصر على نشره لمدة واحدة، فضلاً عن الموانع التي كانت تضعها السلطة السياسية في أكثر من بلد عربي أزاء موضوع كهذا وذلك لكونه يشكل حساسية خاصة بين هذا الطرف وذاك[5].

ويعتقد الباحث من وجوب ذكر تلك الكتابات للنصوص العربية التي تضمنت واقعة الطف مع ذكر اسماء الكتاب العرب لتلك النصوص لما تشكله تلك النصوص من تمثيل للمعاني الخالدة التي يشكلها استشهاد الحسين (عليه السلام) في تلك النصوص وما يعبر عنها (عليه السلام) في استشهاده في تلك الواقعة من معاني اخلاقية وفكرية وتربوية.

وفيما يلي النصوص المسرحية العربية التي تناولت واقعة الطف واستشهاد الحسين (عليه السلام) كموضوعه لها وهي:[6]

1- نص مسرحية (مصرع الحسين) للشاعر السوري (عدنان مردم بيك).
2- نص (نشيد الشهيد) فارسي الاصل، اعداد (محمد عزيزة) بعنوان (الآم الحسين أو مأسآة كربلاء) ترجمة: رفيق الصبان والنص معد عن عدد من نصوص التعزية.

(1)ينظر: رياض عصمت بقعة ضوء، (دراسات تطبيقية في المسرح العربي) / (دمشق: منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي)، 1975 ص24-25.
(2) رياض عصمت: مصدر سابق: ص32.
(3)د.محمد حسين حبيب، استثمار واقعة الطف في النصوص المسرحية العربية / مجلة المنهاج العدد 46 السنة الثانية عشر بيروت مؤسسة الغدير 2007 ص122-123.
(4)المصدر السابق نفسه
(5)ينظر: د.محمد حسين حبيب، مصدر سابق.
(6)د.محمد حسين حبيب، مصدر سابق، ص123-124.

3- مسرحية (هكذا تكلم الحسين) للشاعر المصري (محمد العفيفي) وهي مسرحية شعرية في خمسة فصول نشرت عام 1969.

4- نص (مقتل في كربلاء) للشاعر المصري (فتحي سعيد في ديوانه الشعري) مصر لم تتم، الصادر عام 1973م والنص عبارة عن قصيدة طويلة.

5- مسرحية (ثار الله) بمراثي (الحسين ثائراً) و (الحسين شهيداً) للشاعر (عبد الرحمن الشرقاوي) 1969م، 1970م.

6- مسرحية (الحسين يموت مرتين)، للكاتب المغربي (عبد الكريم برشيد) وهو كتابة جديدة معدّة عن نصوص التعزية.

7- نص (تعازي فاطمية) للكاتب التونسي (عز الدين الموني).

8- مسرحية (الحسين – تراجيديا في ثلاثة فصول)، للمؤلف المسرحي السوري وليد فاضل 1998م

ومن خلال "خلال الانجازات الابداعية والفكرية والادبية في جميع بقاع العالم وأن هذه الانجازات لم تكتشف لولا الروح الوثابة والحيوية والنظرة التفائلية للحياة الحاضرة والمستقبلية التي توفر هولاء المبدعون الاصلاء، برغم تصديهم لكل ضغوطات الحياة من نفي وابعاد واضطهاد داخل اوطانهم وخارجها.. وهذه المخاضات انتجت ادباً و فكراً خالداً"[1].

وعلى كاتب النص المسرحي ان يكون عارفاً في البداية ما الموضوعات التي يمكنه ان ينجزها بنجاح في هذا المضمار.. حيث عليه أن يعرف الموضوعات التي تنسجم مع للغته العربية الفصحى[2].

كذلك يجب توفر للكاتب رؤية ابداعية فنية، أثناء الكتابة فعليه ان يعرف شروط الكتابة المسرحية الدرامية، وجوهر حركة المسرح وفاعليتها... كم عليه اي الكاتب ان يستوعب جميع جوانب العملية بشقيها الادبي والفني فقد قرأنا عدداً من المسرحيات كانت اقرب الى الشعر المسرحي منه الى المسرح الشعري، برغم توفرها على نمط عال من الشعرية لكنها لم تكن تتوفر على الجانب الدرامي وهو الاهم في المسرح الشعري.

كما نؤمن أن النص الادبي في المسرح الشعري، حتى وأن توفر فيه جميع مستلزمات وشروط الكتابة الادبية... لكن لابد له ان ينجح في جانبه الفني في لحظة تقديمه على خشبة المسرح بالرغم من استمتاعنا ونحن نقرأ مثل هذه النصوص[3].

وللتأكيد "ان مرحلة صدر الاسلام وعصر بني امية والعصر العباسي، تمثل كتلة فكرية موحدة الجوانب من حيث التطور الفني ارتفاعاً وهبوطاً حتى عصر الحروب الصليبية اذ واجه العرب الغزو الخارجي""[4].

كما أن المؤرخ يهتم بما وقع أي بالأحداث التي تنتمي بالضرورة الى الماضي، اما المسرحي فيهتم بالأساس بمعنى ما وقع، وهذا المعنى ينتمي للماضي كما ينتمي للحاضر والمستقبل "ان الاحتفالية وهي تصر على بناء العلاقة من المسرح والجمهور بناءاً جديداً قائماً على المتانة والمشاركة الوجدانية المبنية على ادوات التاريخ بالتراث الاحتفالي والفكري والاجتماعي والفني وعلى ادوات الفكر[5].

ويعتقد الباحث ان اهم ما ترتكز عليه المعتقدات الشعبية والدينية هو عنصر التحدي، تحدي الزمان والمكان حيث كل معتقد يملك لغة انسانية يستطيع من خلالها مخاطبة مختلف البيئات والعقليات المتباينة، وتمكنت تلك المناسبات الدينية الانتقال الى اغوار الانسان والى اعماقه الراكدة لأن هذه المناسبات تسعى في جوهرها الى التواصل والى التكامل مع الانسان ومع الزمان والتاريخ.

(1)رضا الخفاجي: نظرية المسرح الحسيني، مصدر سابق، ص94.
(2)ينظر: المصدر السابق نفسه: ص92.
(3) ينظر: رضا الخفاجي: نظرية المسرح الحسيني، مصدر سابق، ص92.
(4)محمد اديب السيلاوي، الاحتفالية في المسرح المغربي الحديث، (بغداد: دائرة الشؤون الثقافية والنشر، 1983)، ص35.
(5)المصدر السابق نفسه: ص139- ص 140-ص 144.

يتبين من خلال انعكاس المنطلقات الادبية لقضية استشهاد بين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ان قضية استشهاد الحسين (عليه السلام) هي في جوهرها قضية ذات مضامين فكرية وتربوية واجتماعية من خلال ترسخها في أذهان المجتمعات الاسلامية والانسانية والتي دعت اغلب الكتاب والشعراء والادباء في مختلف انحاء الوطن العربي الى استلهامها كقضية نصية مسرحية تناولوا من خلالها تحقيق العدل الالهي وهناك كتاب قدموا نصوصهم المسرحية المتضمنة لحادثة واقعة الطف وذلك لانهم اتخذوا من مضمون قضية الحسين (عليه السلام) قضية فكرية جوهرية تخاطب عقول الناس ووجدانهم واحاسيسهم وانتمائهم الروحي والجسدي لعقيدتهم ووطنيتهم مما أدى الى تشجيع هؤلاء الكتاب والادباء على تناولها من خلال نتاجاتهم الادبية المتضمنة بنصوصهم المسرحية التي باتت تتنامى يوماً بعد يوم لمراعاتها عقول الناس لما حوته من حب الوطن والشجاعة والاخلاص والتضحية في سبيل قضية عادلة ادت الى ترسيخ هذه الشخصية تاريخياً وأدبياً وثقافياً.

المؤشرات التي اسفر عنها الإطار النظري

1- حملت شخصية البطل أبعاد وقيم تربوية من خلال كشفها لنواياها عبر حواراتها الطويلة مع نفسها في بعض الاحيان ومع الشخصيات الاخرى في أحيان اخرى.
2- حققت المسرحيات المتناولة لواقعة الطف نظام عالمي انساني من خلال تطبيق الكثير من القيم التربوية مثل العدالة، البطولة، التضحية، الفداء.
3- ركزت نصوص واقعة الطف على المبادىء والعلاقات الانسانية بوصفها مركز الاهتمامات في الدراما.
4- حملت نصوص واقعة الطف مجموعة من المضامين الفكرية ومنها ترسيخ فكر الدين الاسلامي ومضامينه، وأبعاد الواقعة في الحياة البشرية في كل زمان ومكان.
5- مهارة الكاتب المسرحي تتحقق في الصياغة المتكاملة والمنسجمة مع الوثيقة التاريخية ومتطلبات الفن الدرامي.
6- يتضح الاطار الزماني والمكاني من خلال حوارات الشخصية.
7- اعتمد الكاتب على الوثيقة التاريخية في رسم الاحداث الرئيسية والفرعية في احداث واقعة الطف
8- وظف الكاتب الوزن الملائم لروح العمل الدرامي ومضمونه.
9- استخدام اللغة الشعرية في كتابة النص المسرحي لواقعة الطف وذلك لملائمتها وانسجامها مع ابعاد تلك الواقعة.
10- عبرت المنولوجات التي تستخدمها الشخصية البطلة عن حوارات داخلية تكشف عن صراعها النفسي وتنازعها بمرارة مع الشخصيات الاخرى مما دللت على ابعادها الفكرية والتربوية
11- إلباس الشخصية التاريخية ثوباً تراجيدياً مأساوياً للكشف عن معاناتها الشخصية ومضامينها الفكرية.

الدراسات السابقة ومناقشتها:

لا توجد دراسات كثيرة شبيهة بموضوع هذا البحث ولكن هناك دراسات قريبة من هذا البحث فهناك:

1- دراسة منشورة للأستاذ الدكتور محمد حسن حبيب في مجلة المنهاج التي تصدر عن مؤسسة الغدير في بيروت 2007 بعنوان (استثمار واقعة الطف في النصوص المسرحية الشعرية) وهي ايضاً ذات هدف يختلف عن هدف هذا البحث ولكن تم أخذها في المتن في المبحث الثاني من هذا البحث في الاطار النظري لوجود مسح عن الكتاب العرب الذين تناولوا واقعة الطف في نصوصهم المسرحية.
2- رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة الى جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة عام 2010 م من قبل الباحث ياسر عبد الصاحب البراك بعنوان (الاشكال ما قبل المسرحية ومرجعياتها الانثروبولوجية (التعزية أنموذجاً)) موضحاً فيها ما هي التعزية وما هي مرجعياتها التأريخية في العراق وبلدان اسلامية وهي بعيدة في هدفها عن هدف هذا البحث.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث:

يضم مجتمع البحث عشرة مسرحيات عراقية تضمنت احداث واقعة الطف للفترة الزمنية من (1931) ولغاية (2010) كما في الجدول رقم (1):

جدول رقم (1) يبين مجتمع البحث

ت	اسم المسرحية	سنة تأليفها	اسم المؤلف
1	الحسين	1931	محمد الرضا شريف الدين
2	ثانية يجيء الحسين	1967	محمد علي الخفاجي
3	الحر الرياحي	1982	عبد الرزاق عبد الواحد
4	ذهب ليقود الحلم (مسلم بن عقيل)	2000	محمد علي الخفاجي
5	يزيد	2006	علاوي كاظم كشيش
6	الحسين	2007	باقر صاحب
7	صوت الحر الرياحي	2007	رضا الخفاجي
8	السيف وزينب	2008	عمار
9	صوت الحسين	2008	رضا الخفاجي
10	قمر بني هاشم (العباس بن علي)	2009	رضا الخفاجي

ثانياً: عينة البحث:

لجأ الباحث الى الطريقة القصدية في اختيار عينة البحث كما هو في جدول رقم (2) وذلك لاعتبار الباحث شخصية (الحر الرياحي) بانتقالها من معسكر الظلم وهو معسكر يزيد الى معسكر الخير والعدل وهو معسكر الحسين (عليه السلام) مثلت كمضمون فكري وتربوي وهو ما يرمي اليه الباحث.

جدول رقم (2) يبين عينة البحث

1	الحر الرياحي	1982	عبد الرزاق عبد الواحد
2	صوت الحر الرياحي	2007	رضا الخفاجي

ثالثاً: أداة البحث:

أعتمد الباحث على ما تمت الاشارة اليه في الاطار النظري من مؤشرات لتحليل عينات البحث، حيث كانت مؤشرات الاطار النظري وما اسفرت عنه من سمات وعناصر، أداة لتحليل العينات، فضلاً عما حفلت به من مضامين النصوص الفكرية والتربوية كان على الباحث تصنيفها وجعلها كوحدات للتحليل.

رابعاً: منهجية البحث:

أتبع الباحث في تحليل العينات المنهج الوصفي التحليلي أثناء متابعة البناء الفكري والتربوي لتلك العينات وهذا ما يتلاءم مع ما يرمي اليه الباحث.

خامساً: تحليل العينات:

العينة الاولى: مسرحية الحر الرياحي:

مسرحية شعرية تتكون من ثلاثة فصول. وهي من تأليف الشاعر العراقي المعروف (عبد الرزاق عبد الواحد) في عام 1982 م. وفي هذه المسرحية تناول الشاعر شخصية الحر الرياحي وهو الحر بن يزيد الرياحي وهو قائد على الف فارس وضعهم يزيد بن معاوية بن ابي سفيان تحت أمرته لكي يمنع بهم الحسين بن علي (عليه السلام) من العودة الى المدينة في معركة واقعة الطف. فقد مثل الحر هنا العدالة بانتقاله من معسكر بني امية الى معسكر الحسين لإحساسه بأنه مع الظلم

وتحوله الى الجانب الآخر من القضية كتحقيق العدل. وأن في هذه الشخصية لمضامين فكرية وتربوية سوف نلاحظها في التحليل الآتي في هذه المسرحية.

ففي الحوار للحر: ((أنما لحظة للصمت

((فلتحتضر كلماتك انفسها

تتراجع ؟

أم تَقتلُ الآن ؟

أي طَريقيك أوضح ؟))[1]

نلاحظ في هذا الحوار اعلاه بأن الحر يستشير نفسه وهو يتكلم معها ليستطيع اختيار الطريق الصحيح. وهنا يتبين الصراع الداخلي لشخصية الحر لكي يستطيع تحقيق (العدالة) وهي من المضامين الفكرية والتربوية المهمة. وان من اجمل المعاني الانسانية لحظة تحول الانسان من طريق الشر الى طريق الخير ومن الظلام الى النور هذا ما دلل علسه هذا الحوار.

وفي الحوار التالي:

((الحر: ((لنفسه))

أمنوا الموت فأنتشروا

وأمنتم

فيحلموا صبيةٌ

أصغرُ الجرحِ أكبرُ منهم !

وأمنتم.. فهم نقرٌ

يصرخُ الحقُ بينهمُ صرخةً

ثُمَّ يهوي على وجههِ)) [2]

نلاحظ من هذا الحوار أن الحر مع (نفسه) وهو يعرف بعد أن تم اخباره بأن الباقين مع الحسين (عليه السلام) هم من العوائل من (نساء) وكثيرٌ معهم كانوا هم اطفال صغار وبالتالي كيف عليه ان يذهب لقتالهم وهم صبيةٌ صغار فالحر هنا تظهر لديه العاطفة بشكل واضح لما تشكله هذه المأسآة وهي قتل العوائل و الاطفال الصغار وهي تجسد هنا مضامين وقيم اخلاقية عالية لدى الحر للحفاظ على سلامة هذه العوائل والاطفال الصغار وهنا العطف على الصغير من قبل الكبير قيمة عليا اتسمت بها مبادىء واخلاق الحر.

اما في الحوار:

((الحر فَتن الناسَ

الَّيهم حولَهُ

صدَّقوا أَنه أبن النبيَّ

وأنَّ على وجهه صفحة للرسالة وما قرعت

فهو قارئها

يدعي انه جاء ليحملها منقذاً...

صدقوا أنه كل ذلك...)) [3]

(1)عبد الرزاق عبد الواحد، مسرحية الحر الرياحي، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1982) ص 23.
(2)المصدر السابق نفسه، ص28
(3)المصدر السابق نفسه، ص44.

نلاحظ في هذا الحوار من المسرحية فكرة مهمة تجلت في ترسيخ فكر الدين الاسلامي على اعتبار ان الحسين (عليه السلام) هو ابن بنت رسول الله صاحب الرسالة الخالدة وهي الدين الاسلامي وهي بطبيعتها كعقيدة دينية. نلاحظ ان في الدين الاسلامي في كل المضامين الفكرية والتربوية من مبادئ وقيم عليا واخلاق حميدة حث عليها الدين الاسلامي عن طريق نبينا الكريم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله).

وفي الحوار:

((ستحاسبكم حتى اطراف اصابعكم
وسيلقى آخركم اولكم
ستقولون خُرعنا
وتقولون تقولون
ولكن جرأتم أنفسكم حتى اطفأتم
ضوء من أضواء الله
الويل لكم
كنت عدواً وتهيبت اراقة هذا الدم)) [1]

في هذا الحوار نرى تحول (الحر) بشكل واضح فهو ينادي العسكر الذين قاموا مع (الشمر) بقتل الحسين (عليه السلام) منادياً لهم بشدة في أن ما قاموا به يعتبر جريمة ضد الدين والانسانية والقيم الاخلاقية وهنا ينادي الحر بمفاهيم تربوية وفكرية نراها قد تجسدت في هذا الحوار الشعري الذي ينسجم مع الطابع الدرامي للشخصية الدرامية.

العينة الثانية: مسرحية صوت الحر الرياحي:

وهي مسرحية شعرية ذات فصل واحد ويتكون هذا الفصل من سبعة مشاهد وهي من تأليف الشاعر والكاتب والاديب (رضا الخفاجي) للعام 2007 م وهي تتخذ من صوت الحر الرياحي أساساً للحوارات الشعرية وهذه الشخصية أي شخصية الحر الرياحي تتميز بأنها متصاعدة في حركتها وانفعالاتها أثناء الاحداث التي تجري في المسرحية اضافة الى وجود صراع نفسي داخل هذه الشخصية وهو من مواصفات العمل الدرامي المتكامل.

ففي الحوار التالي:

((الحر باندهاش: أكثر من سبعين قليلاً ؟!
هل يعقل هذا ؟؟؟
هل يعقل ان ابا عبد الله...
أتى ليحارب جيش يزيد...
هذه القلة... !!!
وهو أبن علي ؟؟!
من يأتي بجميع عياله...
لابد له هدف آخر غير الحرب...
مثل أبي عبد الله يعرف فعل يزيد...
يعرف كيف يفكر وكذلك يعرف سيرته !)) [2]

نلاحظ في الحوار السابق بأن الحر استخدم عقله في تفسير الامور في الاستفهام التالي الذي هو ((اذا كان الحسين قادماً لمعركة مع جيش يزيد بن ابي سفيان فلماذا أتى بعدد قليل وهم سبعين فرداً فقط ومعهم ايضاً النساء والاطفال)) اذن

(1)المصدر السابق نفسه، ص96.
(2)رضا الخفاجي، صوت الحر الرياحي (الكوفة، دار التوحيد للنشر والتوزيع، 2007) ص 26-27.

استنتج الحر الرياحي بأن الحسين لم يأتي للقتال بل للحديث السلمي هنا نلاحظ فكر الحر الرياحي فكر واسع ادى به الى رؤية الصورة التي أتى به الحسين (عليه السلام) بوضوح وهذا مفهوم فكري واضح وهو رؤية الاشياء بمنظارها المنطقي وليس الشكلي:

اما في الحوار الآخر:

((الحر: الآن بقيت وحيداً ياحُرْ !

ماذا تفعل في الغد ؟ !!

هل يعقل هذا ياحر ؟

أطفال وشيوخ ونساء ؟!

أو هل يجهل قانون الحرب....

أن ابا عبد الله يحيرني...

شوقي يزداد لفجر الغد...

الفجر قريب وستطرح اسئلة جمة...

وأنا اطلب من ربي في هذه الساعة...

ان لا يوقع نفسي في ذلك لا يمحى...

لا انكر افضال امية...

لكني ان اقحم نفسي في أمر...

يسلبني عدل وأيثار الفرسان...

وأنا الحر...)) [1]

نستنبط من الحوار السابق في أن الحر يعرف بأنه فارس وأن للفرسان صفات واخلاق واولها العدالة ثم يعرف نفسه بأنه يأبى ان يخالف هذه الصفات والاخلاق وهي قيم ومثل عليا يتحلى بها كل فارس وهي الشجاعة والمروءة واكرام الضيف والعطف على الشيوخ والاطفال ومساعدة الآخرين والتضحية في سبيل قضية الحق ضد الباطل.

وفي حوار آخر: ((الصوت...

المرء يكون حيث تريد له افكاره...

يبحر معها...

يوغل في كل دقائقها...

تتلبسه...

يتلبسها...

وأذن لا فرق ما بين اليقظة والنوم...

الجوهر أن تعرف كيف يعيش بأفكارك...

كيف تجذرها في قلب الناس...

حتى تتخلد ياحر...

الحر: ((بأندهاش))

أتقول الخلد...

من منا لا يتمنى الخلد...

الخلد حياة ابدية...

(1)المصدر السابق نفسه، ص 28-29.

لا تتحقق الا في فعل لا يمحى...
فعل يسمو بالانسان... فعل خلاق...)) [1]

ركز الشاعر هنا في هذا الحوار على الافكار والفكر فالإنسان اذا كان يريد الخلود في الحياة وهو تعبير مجازي اي الجنة في الآخرة يوم القيامة يحاسب الانسان على افعاله واعماله في الحياة الدنيا فكيف تأتي الاعمال الصالحة دون فكر قويم عالية يتمتع به الانسان. فالفكر ان كان مستقراً ومفتوحاً نحو الحياة من امور ثقافية واجتماعية. وما يتحلى به الانسان من قيم تربوية عالية تقوده كل هذه القيم التربوية والفكرية نحو عمل كل شيء صالح يرضي الله سبحانه وتعالى ويرضي ضميره ويرضي الناس وبالتالي يحصل على جنة الخلد، ويخلد في الحياة الدنيا بذكره الطيب بين الناس نتيجة لأفعاله الصالحة والطيبة في حياته.

وفي حوار الحر التالي:

((لم افقه في بيع وشراء...
أعشق فرسي...
أبغي نشوة روحي...
لم يلجمنِ الباطل عن قول الحق...
عن فعل الخير...
لم يغرينِ أي نداء...
لا يدرك عشقي للحرية...
للأيثار...)) [2]

((لم يخذلنِ حدسي ابداً...
كنت اميز بين الاضداد...
وأنا مطبوعٌ منذ صباي...
اقدامي يسبقه صدقي...
وولائي يسبقه عشقي...
فلقد كنت الفائز في كل لقاء...
وأنا ماضٍ للقاء أبي عبد الله...)) [3]

نرى في هذا الحوار ان الشاعر قد وصف الحر الرياحي على المسافة بعده صفات جميلة وهي حبه للفروسية ولا يسكته الباطل عن قول الحق وهو الخير دائماً ولا يقريه أي داع الى الشر وحابٌ لان يكون حُراً أي انه يعمل ما يملي عليه ضميره من فعل صحيح أي ما تربى عليه من قيم ومبادئ ورغبته للتضحية في سبيل الحق وهو هنا يستخدم دائماً عقله في التمييز بين الصحيح والخطأ وهو يصف نفسه بالصدق والولاء ويعني في نهاية الحوار بأن في التحاقه بالحسين (عليه السلام) وجماعته هو هو فوز في الدنيا لأنه نهج الطريق الصحيح وفوز في الاخرة لأنه سوف يستشهد في سبيل الله. أذن كل هذه الصفات مجتمعة هي من اهم المضامين الفكرية والتربوية التي يتحلى بها مجتمعنا.

وفي الحوار التالي:

((الحر (يرد بحسم):
أسمع يا شمر...
لن يرهبني بطش...

(1)المصدر السابق نفسه، ص39-40.
(2)المصدر السابق نفسه، ص51.
(3)المصدر السابق نفسه، ص 52.

أمثالك يعرف امثالي...
والنفس أخيرها اللحظة...
ما بين الجنة والنار...
ما بين المجر او العار...
فأنا أنحاز الى قيمي...
كل يبني مجده بطريقته...)) [1]

في هذا الحوار تتمثل اعلى المعاني السامية التي تمثلت بشخص الحر الرياحي عندما رد على الشمر بحسم قائلاً له (أنك لا تخيفني وأنا لا اخاف منك فأنت وأمثالك يعرف شجاعتي في القتال وأنا قد حددت طريقي الى الجنة وبقائي معك يعني الذهاب الى النار) فالحر هنا تحركه قيمه واهمها الوقوف بجانب الحسين (عليه السلام) لما يأمر الله به وهو طريق الهداية والحق فهو يريد أن يبني له مجداً عند الله بفعله النبيل هذا وبهذا الحوار تتحلى مفاهيم هذا البطل الفارس الشجاع في الدفاع عن عقيدته ومبادئه هنا نرى مضامينه الفكرية والتربوية تبلغ اعلى مستوياتها في محاربة الظلم والفساد.

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

ولا: النتائج:

1- تجسدت العدالة كمضمون فكري وتربوي عن طريق الصراع الداخلي الذي بينه الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في شخصية الحر الرياحي في المسرحية.
2- بين الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد الجانب العاطفي لشخصية الحر الرياحي.
3- اوضح الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد الدين الاسلامي كعقيدة تضمنت جميع المضامين الفكرية والتربوية من قيم ومبادئ ومثل عليا.
4- اعتمد الكاتب على الوثائق التاريخية لواقعة الطف لاستلهامها في النص المسرحي العراقي
5- ركز الكاتب والشاعر رضا الخفاجي على الجانب الفكري في شخصية الحر الرياحي.
6- اوضح الشاعر رضا الخفاجي صفات اصيلة للفارس العربي من شجاعة ومروءة و التضحية في سبيل نصرة الحق ضد الباطل.
7- بين الشاعر رضا الخفاجي، مفهوم الخلود لدى الانسان وكيف يمكن ان يخلد الانسان بأعماله الصالحة في الحياة.

ثانياً: الاستنتاجات

1- تجسدت العدالة لدى الكاتب العراقي في نصوص واقعة الطف المسرحية عن طريق الصراع الداخلي.
2- ظهرت الملامح العاطفية في نصوص الكاتب العراقي.
3- اعتمد الكاتب المسرحي العراقي على معالم الدين الاسلامي التي تجسدت في الوثيقة التاريخية التي استمد منها الواقعة.
4- بينت نصوص الكاتب المسرحي العراقي مضامين فكرية من خلال تبنيه التحولات التقنية في الشخصيات التي استلهمها الكاتب.

(1)المصدر السابق نفسه، ص98.

المصادر

الرسائل والأطاريح

1- الهيتي (خلف نصار محيسن): القيم السائدة في صحافة الاطفال العراقية، رسالة ماجستير(غيرمنشورة)، كلية التربية، جامعة بغداد، 1977.

المسرحيات

2- الخفاخي (رضا): مسرحية صوت الحر الرياحي (الكوفة: دار التوحيد للنشر والتوزيع، 2007)

3- عبد الواحد (عبد الرزاق): مسرحية الحر الرياحي، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1982)